محمد الدسوقي
كاتب وصحافي

الشيخ جراح «يعيد» القدس

أنقذوا حي الشيخ جراح

لن نرحل

سنبقى صامدون

فلسطين تنتصر

جاء انتصار غزة ليمثل انتصارا فلسطينيا عربيا بعد أيام من إطلاق الصواريخ وتحمل القصف الصهيوني ووسط إدانات عربية وإسلامية وعالمية، لم تنجح قوات الاحتلال الإسرائيلية في تنفيذ فصل جديد من سياساتها التوسعية الاستعمارية في القدس المحتلة باستخدام القوة المفرطة ضد الفلسطينيين العزل، ومقدساتهم الدينية، خاصة المسجد الأقصى.

جرت وقائع حي الشيخ جراح، لتوحد كلمة الفلسطينيين وتعيد القدس المحتلة إلى صدارة اهتمام العرب والمسلمين والعالم، بعد أن حاولت قوات الاحتلال نزع ممتلكات المقدسيين من الأراضي والمنازل، ومنحها لجمعيات استيطانية فادهش صمود الشعب الفلسطيني العالم في ملحمة من المقاومة.

الاعتداءات «جرائم حرب» تستحق المساءلة الدولية والعقاب، وهي امتداد لسياسات دائمة، تقوم على اغتصاب الأرض، وطرد أصحابها منها، وربما قتلهم، أو اعتقالهم وتشريدهم إذا رفضوا النزوح منها.

الجديد هذه المرة هو الإجماع العربي الإسلامي العالمي على مكافحة الأهداف التوسعية الإسرائيلية، ووقف الاعتداءات والجرائم التي ترتكبها قوات الاحتلال بحق المقدسيين، وحماية المدنيين بمن فيهم النساء والأطفال.

ويمكننا القول إن الدول العربية والإسلامية -حكومات وشعوبا ومنظمات- نجحت باقتدار في مواجهة الأعمال العدوانية التي فجرتها قوات الاحتلال من خلال جهود دبلوماسية مكثفة على مختلف الأصعدة.

استطاعت إقناع العالم ومؤسساته الكبرى بعدالة الحقّوق الفلسطينية، وضرورة المسارعة إلى نصرتها، الأمر الذي ينعكس إيجابا على أمن المنطقة وسلامها واستقرارها.

وقد استجاب المجتمع الدولي لتلك

رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال:٤٦).

مكانة الأقصى

لم تأت عناية العرب والمسلمين التاريخية بالقدس ومسجدها الأقصى المبارك من فراغ، فلا يخفى على منصف أن لكل أمة مقدسات دينية تؤمن بأهميتها، وتعتز بها، وتبذل كل غال من الأنفس والأموال في الدفاع عنها. ومن عظيم فضل الله تعالى على أمتنا العربية والإسلامية أنه اختصها بالعديد من المقدسات الدينية التي تميزها عن الأمم الأخرى، ومن أبرزها القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة. ومنها أيضا المسجد الحرام والكعبة المشرفة في مكة المكرمة، والمسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة، والمسجد الأقصى المبارك في القدس. وقد أبدى العرب والمسلمون اهتماما عظيما بمدينة «القدس» يعود إلى آلاف السنين؛ فهي مدينة عربية في نشأتها، وبمعالم الحضارة التي تميزها. أنشأها العرب اليبوسيون قبل الميلاد بنحو ثلاثة آلاف سنة، وشهدت معهم من الاستقرار والسلام ما لم تشهد له مثيلا في فترات أخرى تعد استثنائية وعابرة في تاريخها الطويل.

ثاني المساجد

ولمدينة القدس ومسجدها الأقصى

احذروا: مخططات لتغيير الوضع التاريخي والقانوني للقدس

المبارك أهمية خاصة عند المسلمين، ولهما منزلة سامية في عقيدتهم، انعكست على عنايتهم الكبرى بهما، ويمكننا إرجاع ذلك لأسباب عديدة منها:

- أن القدس مقدسة في نظر المسلمين منذ بداية الوجود الإنساني على الأرض، حيث تدلنا السنة النبوية على أن المسجد الأقصى المبارك بني فيها لعبادة الله وحده، بعد بناء المسجد الحرام بأربعين عاما فقط، فعن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: «المسجد الحرام» قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى» قلت: كم بينهما؟ قال: «أربعون سنة» (رواه مسلم).

- أن المسجد الأقصى المبارك كان قبلة المسلمين الأولى منذ فرض الله الصلاة في ليلة الإسراء والمعراج، قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة المنورة بسنة ونصف السنة، واستمر ذلك إلى ما بعد الهجرة بستة عشر شهرا؛ حيث أمر تعالى رسوله والمسلمين باتخاذ المسجد الحرام قبلة في الصلاة بقوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ..﴾ (البقرة:١٤٤).

حدث فريد

ومن أهم أسباب عناية المسلمين بالقدس والمسجد الأقصى المبارك أيضا:

- شرف الله تعالى المسجد الأقصى، وبارك حوله، وسجل القرآن الكريم هذه الحقيقة بقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا

﴿رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال:٤٦).

مكانة الأقصى

لم تأت عناية العرب والمسلمين التاريخية بالقدس ومسجدها الأقصى المبارك من فراغ، فلا يخفى على منصف أن لكل أمة مقدسات دينية تؤمن بأهميتها، وتعتز بها، وتبذل كل غال من الأنفس والأموال في الدفاع عنها. ومن عظيم فضل الله تعالى على أمتنا العربية والإسلامية أنه اختصها بالعديد من المقدسات الدينية التي تميزها عن الأمم الأخرى، ومن أبرزها القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة. ومنها أيضا المسجد الحرام والكعبة المشرفة في مكة المكرمة، والمسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة، والمسجد الأقصى المبارك في القدس. وقد أبدى العرب والمسلمون اهتماما عظيما بمدينة «القدس» يعود إلى آلاف السنين؛ فهي مدينة عربية في نشأتها، وبمعالم الحضارة التي تميزها. أنشأها العرب اليبوسيون قبل الميلاد بنحو ثلاثة آلاف سنة، وشهدت معهم من الاستقرار والسلام ما لم تشهد له مثيلا في فترات أخرى تعد استثنائية وعابرة في تاريخها الطويل.

ثاني المساجد

ولمدينة القدس ومسجدها الأقصى

احذروا: مخططات لتغيير الوضع التاريخي والقانوني للقدس

المبارك أهمية خاصة عند المسلمين، ولهما منزلة سامية في عقيدتهم، انعكست على عنايتهم الكبرى بهما، ويمكننا إرجاع ذلك لأسباب عديدة منها:

- أن القدس مقدسة في نظر المسلمين منذ بداية الوجود الإنساني على الأرض، حيث تدلنا السنة النبوية على أن المسجد الأقصى المبارك بني فيها لعبادة الله وحده، بعد بناء المسجد الحرام بأربعين عاما فقط، فعن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: «المسجد الحرام» قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى» قلت: كم بينهما؟ قال: «أربعون سنة» (رواه مسلم).

- أن المسجد الأقصى المبارك كان قبلة المسلمين الأولى منذ فرض الله الصلاة في ليلة الإسراء والمعراج، قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة المنورة بسنة ونصف السنة، واستمر ذلك إلى ما بعد الهجرة بستة عشر شهرا؛ حيث أمر تعالى رسوله والمسلمين باتخاذ المسجد الحرام قبلة في الصلاة بقوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ..﴾ (البقرة:١٤٤).

حدث فريد

ومن أهم أسباب عناية المسلمين بالقدس والمسجد الأقصى المبارك أيضا:

- شرف الله تعالى المسجد الأقصى، وبارك حوله، وسجل القرآن الكريم هذه الحقيقة بقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا

حَوْلَهُ ..﴾ (الإسراء:١).

- جعل الإسلام المسجد الأقصى المبارك أحد المزارات الإسلامية المقدسة التي لا تشد الرحال إلا إليها؛ فقال رسول الله ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى» (أخرجه أحمد والبخاري ومسلم).

- شهد المسجد الأقصى المبارك حدثا دينيا تاريخيا فريدا، يعد من المعجزات الحسية الكبرى؛ ففي ليلة الإسراء جمع الله تعالى لرسوله، ﷺ، الأنبياء والرسل بالمسجد الأقصى المبارك، فتحدث إليهم، وأمهم في الصلاة، ولا شك في أن هذا تقديس للمسجد الأقصى، ورفع لمنزلته.

- الصلاة في المسجد الأقصى المبارك تعدل خمسمئة صلاة في غيره من المساجد، باستثناء المسجد الحرام والمسجد النبوي، قال الرسول ﷺ: «الصلاة في المسجد الحرام بمئة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي بألف صلاة، والصلاة في بيت المقدس بخمسمئة صلاة».. (رواه البخاري).

حقائق مهمة

ومع تعاظم الأمال في استعادة وحدة الأمة وقوتها؛ استمدادا من الإجماع العربي الإسلامي الأخير في مواجهة تداعيات أزمة حي الشيخ جراح بالقدس؛ نصارح أنفسنا ببعض الحقائق المهمة:

- إن حماية القدس والمسجد الأقصى تستلزم استمرار أمتنا قوية، مهابة الجانب، مسموعة الكلمة، تحسن الاعتصام بحبل الله، وتتعاون على البر والتقوى.. قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ..﴾ (المائدة:٢).

- حماية القدس والمسجد الأقصى وجميع الحقوق العربية والإسلامية تتطلب إعلاء قيمة العمل، وبذل الجهود المخلصة لتوفير احتياجات الأمة العربية والإسلامية من مواردها الذاتية.

- حماية القدس والأقصى تحتاج إلى أمة موحدة، تنبذ الفرقة، وترفض النزاع، وتؤمن بأنها جسد واحد، وأنه من العار على بعضه أن يؤذي بعضه الآخر، أو يتآمر عليه، أو يتحالف مع عدوه حسدا أو حقدا.

- في جميع الأحوال يحتاج التعاون المشترك في كل مجالاته إلى صفاء النيات، ونقاء السرائر، وإنكار الذات، وتقديم المصالح العليا للأمة وشعوبها على المنافع الضيقة والأنانيات والنزوات والمغامرات.

لا للشعارات

لا شك في أن أزمة حي الشيخ جراح على الرغم من قسوتها ومرارتها فإن نهج العرب والمسلمين في مواجهتها بعث للعالم برسالة واضحة مفادها أننا أمة قوية، قادرة على توحيد صفوفها، والذود عن حقوقها، ومن ثم يعمل لها العالم ألف حساب.

منظمات أممية تطالب بوقف التهجير القسري للفلسطينيين

والمؤسف أن ما تحقق من مكاسب مهمة يمكن البناء عليها مستقبلا قد يذهب هدرا أمام إصرار البعض على إحلال الشعارات البراقة والخطب الرنانة محل الجهود العملية ذات المردود الإيجابي الملموس في حل الأزمات.

ولكم أن تتصوروا كيف يكون رد فعل الخصم على شعارات يدرك أنها تضر أصحابها، ولا تحقق نفعا لقضاياهم.

إن المقدسات الدينية جزء من عقيدة المسلم، والقدس والأقصى ملك للأجيال المسلمة حتى قيام الساعة.

ومن أبرز وسائل الحفاظ عليها أن تتوحد أمتنا، وتتعاون، وتنتج، وتبني، وتتقدم، وتؤكد للعالم أننا دعاة سلام وأمان ومحبة... نرفض العنف، وندين التطرف، ونحارب التكفير والإرهاب... نتمسك بحقوقنا، ونحترم حقوق الغير... ولا نقبل أن يختزل بعضنا واقع أمتنا ومستقبلها في بضعة شعارات جوفاء، فالمقدسات الأسيرة لن تحررها الحناجر.